هوامش

يعرض متحف الإسكندرية القومي في طوابقه الثلاثة أكثر من 1800 قطعة أثرية جُمعت من عدة متاحف، كالمتحف المصري، والمتحف القبطي، والمتحف الإسلامي، ومتحف الآثار الغارقة، ومتحف الآثار الإسلامية

يضم القسم الحديث مجموعة من مقتنيات اسرة محمد علي من الفضة والذهب والمجوهرات (Getty)

متحف الإسكندرية القومي

خمسة آلاف سنة في ثلاثة طوابق

القاهرة ـ **محمد كريم**

اختار التاجر السكندري الشهير أسعد باسيلي باشا، منطقة باب شرق في الإسكندرية، ليبني قصره المهيب إلى جوار حدائق الشلالات العتيقة. كان ذلك سنة 1928، حين اختار الطراز الإيطالي ليشيد عليه تحفته المعمارية. ظل باسيلي مقيماً في هذا القصر إلى أن باعه للسفارة الأميركية سنة 1954، فاتخذته مقراً لقنصليتها في الإسكندرية، حتى اشتراه المجلس الأعلى للآثار سنة 1996 بمبلغ 12 مليون جنيه، ليقرر تحويله إلى «متحف الإسكندرية القومي».

افتتح المتحف في 2003 ليحكي للجمهور قصة المدينة التي يعود تاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، عبر مئات الكنوز الأثرية، منضماً بذلك إلى أشقائه من المتاحف الأخرى، كالمتحف اليوناني الروماني، ومتحف المجوهرات الملكية، ومتحف مكتبة الإسكندرية، ومتحف الموازييك، والمتحف البحري.

يُعرض في طوابقه الثلاثة أكثر من 1800 قطعة أثرية جُمعت من عدة متاحف، كالمتحف المصري، والمتحف القبطي، والمتحف الإسلامي، ومتحف الآثار الغارقة، ومتحف الآثار الإسلامية. إضافة إلى مجموعة فريدة من الآثار الغارقة التي عُثِرَ عليها خلال أعمال الحفائر التي أجريت في خليج أبو قير. هذه القطع تم ترتيبها وعرضها بصورة تغطي معظم المراحل التاريخية للحضارة المصرية، بداية من عصر الدولة القديمة وانتهاء بالعصر الحديث.

ويرتبط اسم أسعد باسيلي باشا، الذي ينتمي لطائفة الروم الأرثوذكس، بالعديد من التحف المعمارية في الإسكندرية، مثل عمارته التي توجد في شارع فؤاد الأول، والتي قام بإنشائها مهندس يدعى هنري ريـنـان، ومسجد باسيلي الذي شيده الباشا المسيحي لخدمة العمال والموظفين المسلمين الذين يعملون في شركته للأخشاب في منطقة الورديان بمينا البصل، ويقال إن الفنان عمر الشريف كان على صلة قرابة بأسعد باشا. ولأهمية الرجل في الحياة العامة، صدر سنة 1941 كتاب بعنوان «أسعد باسيلي باشا: حياته وأعماله» من تأليف أحمد عارفيه.

يضم الدور الأرضي للقصر آثار الدولة المصرية القديمة التي تبدأ من الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة (2687-2165 ق.م)، وتُعرض القطع وفقاً للتسلسل التاريخي، وبها مجموعة من تماثيل الأفراد والخدم. ومن أهم القطع الموجودة في هذا القسم تمثال الكاتب المصري ومجموعة من الأواني التي عثر عليها بهرم الملك زوسر. وهناك عرض لنماذج من الدولة الوسطى (1786-1569 ق.م)، ثم الدولة الحديثة (1569-1081ق.م) الذي يعد أزهى العصور من الناحية الفنية، ويضم المتحف منه بعض القطع النادرة مثل رأس الملكة حتشبسوت ورأس الملك إخناتون ومجموعة تماثيل للملك أحمس والملك رمسيس والمعبود آمون، ومجموعات من الحلي المصنوعة من الأحجار الكريمة.

أما عن آثار العصر المتأخر (724-333 ق.م) فهي تُظهر نوعين من التماثيل تميز هذا العصر عن غيره، وهي تماثيل الكتلة، ومنها نموذج من البازلت لشخص يدعى «أحمس»، والنوع الآخر من التماثيل الناووسية، وهي تماثيل تصور أفراداً راكعين أو واقفين يدفعون ناووساً مغلقا أو مفتوحاً به رمز الإله أو تمثاله، وكانت هذه التماثيل توضع في المعابد. كما يوجد في هذا القسم نموذج لمقبرة تضم مومياء ومجموعة توابيت وتمائم وأواني كانوبية كانت توضع فيها أحشاء المتوفى.

أما عن القسم اليوناني والروماني فيحتل الدور الأول بالمتحف، ويضم مجموعة آثار تعود إلى عصور مختلفة كالهلينستي واليوناني والروماني، إضافة إلى مجموعة كبيرة من الآثار الغارقة التي تم انتشالها من البحر المتوسط، من بينها تمثال من الجرانيت الأسود لإيزيس، وتمثال لأحد الكهنة يحمل إناءً كَنتوبياً ومجموعة من التماثيل والبورتريهات الرخامية لبعض آلهة الإغريق، كتمثال فينوس إلهة الحب ورأس للإسكندر الأكبر وغيرها.

الدور الثاني من المتحف يضم ثلاثة عصور هي القبطي والإسلامي والحديث، ويضم قسم العصر القبطي الذي يبدأ في مصر من القرن الثالث الميلادي مجموعة من الأدوات المنزلية والأيقونات الدينية والنسيج المزخرف وغيرها. ومن العصر الإسلامي توجد مجموعة من الأسلحة والمعادن والزجاج والخزف الذي يعود إلى عصور إسلامية مختلفة، كذلك توجد مجموعة فريدة من العملات المعدنية التي تعود للعصرين البيزنطي والإسلامي، التي عثر عليها تحت الماء في خليج أبو قير. أما القسم الحديث فيضم مجموعة من مقتنيات أسرة محمد علي من الفضة والذهب والمجوهرات.

باختصار

يضم الدور الأرضي بالقصر آثار الدولة المصرية القديمة التي تبدأ من الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة، وتُعرض القطع وفقاً للتسلسل التاريخي.

■■■

يوجد في المتحف بعض القطع النادرة مثل رأس الملكة حتشبسوت ورأس الملك إخناتون ومجموعة تماثيل للملك أحمس والملك رمسيس.

■■■

من العصر الإسلامي توجد مجموعة من الأسلحة والمعادن والزجاج والخزف الذي يعود لعصور إسلامية مختلفة.

وأخيراً

كيف أصيب هؤلاء بالوباء؟

سما حسن

يبدو العنوان قابضًا؛ فأنت مقبلٌ على أن تشتمّ رائحة العذاب، ثم الموت، لضحايا أصيبوا بوباء، لم يتوصّل العلم إلى علاجه بعد، أو ربما كانت نسبة النجاة منه ضئيلة، ولكنهم أصيبوا به مصادفة، لا أكثر. حظٌّ عاثر، هكذا سوف يصفه كاتب متعثِّر النجوميّة، حين ينوي أن يكتب عن وباءٍ ما، ويضع من خلال معاناة بلده رواية، ربما يُكتب لها قليل من الشهرة. ولكنّ آخرين، وهم كثر، سوف يقولون: لقد أصيب به قضاءً وقدرا. أمّا أهل الطبابة، فسوف يقولون: إنّه قد أصيب به؛ لأنه لم يتوخَّ أساليب الحرص، وأسباب السلامة، في هذه الظروف.

يفتح هذا السؤال بابًا واسعًا، وعلى مصراعيه، لكتابة قصص إنسانيّة كثيرة، ربما يبدو بعضها صحفيًا خالصًا، حين يكتب أحدهم، من خلال موقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك، أصيب فلان بالوباء؛ لأنه عانق والده المسنّ، قبل أن يغادر إلى مركز الحجر الصحّي، في أقصى المدينة. كان مصمِّمًا على وداع والده المسنّ، ووالده لم يخذله، ولم يفكّر أحدهما بعواقب هذا العناق، وبأن الابن الشاب الفتيّ الذي يشتغل عاملًا في أحد المولات الضخمة، قد انتقل إليه الوباء، من زميل له. وهذه سلسلة يصعب تتبُّع بدايتها، وحيث لا نهاية لها، ولكنّنا نمسك بقصة الأب المسنّ المسكين، ونقول إنه أصيب بالوباء؛ لأنه عانق ولده عناقًا أخيرًا، وتوفي الأب، وكُتبت النجاة للابن.

كيف أصيب هؤلاء بالوباء؟ لو حملتُ هذا السؤال، وبدأت في كتابة قصص إنسانية صغيرة، منذ اليوم الأول الذي أعلن فيه عن دخول الوباء بلادنا، لأصبح لديَّ روايةٌ طويلة، من فصول قصيرة مترابطة ومنفصلة، يحكمها عنوان واحد عن قصص أناس أصيبوا بالوباء، ولا علاقة تربطهم، وربما كانت، في نهاية الفصل الأخير، مفاجأة من العيار الثقيل، فربما توصّلت إلى الشخص، أو المريض الذي أَدخل الوباء البلاد، ويطلق عليه، في الأوساط الطبية، مصطلح المريض رقم صفر. تأخذك الأحداث في رواية «إيبولا»، للسوداني أمير تاج السر، نحو مناخٍ إنسانية، وعرة وعميقة في الوقت نفسه، وتصبح قُباب قوسين، أو أدنى من البكاء، وأنت تتخيَّل فيروس إيبولا ينتقل من عاهرة، في كينشاسا، إلى جسد لويس نوا العامل في معمل للنسيج، في أنزارا، ومنه انتشر في المدينة، حيث جثم الموت، بكلِّ قوَّة فوقها. ونلتقط، خلال رحلة انتشار الوباء والموت، وقصص كثيرة موجعة، ونحن نتتبَّع الخريطة الوبائية، إن أمكن تسميتها بذلك. ولكن تبقى عالقة في ذهنك الزوجة «تبنا» التي تعيش القمع والخيانة، مع زوجها العامل الخائن لويس، وتموت في اللحظة التي تقرِّر فيها أن تتصالح مع الحياة، من خلال قرارها أن تنجب طفلًا من هذا الرجل؛ فتكون نتيجة ذلك إصابتها بالوباء الذي جلبه الرجل؛ بسبب خيانته، وتُكتب له النجاة. ولكن في رواية «العمى» للبرتغالي جوزيه ساراماغو، نحن أمام مصدر مجهول لوباء خطير أصاب مدينةً بأكملها، حيث فقد الجميع أبصارهم. ولذلك ينشغل الجميع أيضًا بهذه الكارثة، ولا يتساءلون: كيف أصيبوا بالوباء؟ ولكن هذا الوباء يكشف جوانب حياة هشّة، كانوا يعيشونها، حين تجمعهم الحكومة في مكانٍ قذر، ليس إلا صورة مصغَّرة لحياتهم في الخارج، حيث الصراعات للاستحواذ على مقدَّرات بسيطة، أو ثمينة، ففي النهاية هناك جهةٌ تستخدم أسلوب القوّة؛ لكي تتحكَّم بقُوت الضعفاء، وتحاول زوجة الطبيب الوحيدة التي لم تُصب بالوباء أن تناضل؛ من أجل المرضى، وكأنها تحمل رسالة تنتصر للقيم الإنسانية، وتحلمُ بعالمٍ تسوده قيم العدالة والسلام.

> «إيبولا» و«العمى» مثالان لروايات أدب الأوبئة، فقد حلّ المرض ألسنةً مربوطة، وانكشفت الأسرار

أنت في الواقع، حين تسأل: كيف أصيب هؤلاء بالوباء؟ يجب أن تتساءل: وماذا حلَّ بهم بعد ذلك؟ والإجابة تقرأها قطعًا في «إيبولا» و«العمى»، بوصفهما مثالَيْن لروايات أدب الأوبئة، فقد حلّ المرض ألسنةً مربوطة، وانكشفت الأسرار، فالموت القريب يغيِّر الأخلاق، ويكرِّس صفات الخوف والجشع والاستبداد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**